The North African Journal of Scientific Publishing (NAJSP)
مجلة شمال إفريقيا للنشر العلمي (NAJSP)

Volume 1, Issue 2, April-June 2023, Page No: 58-68
Website: https://najsp.com/index.php/home/index

إشكالية المصطلح اللغوي بين الإعلاميين والمدققين اللغويين: مقاربة تداولية

د. عبد الوهاب الشيخ الحطاب الشيخ سعد بوه*
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط، موريتانيا

The Problem of Linguistic Term Among Media Professionals and Linguists: Deliberative Approach

Dr. Abdel Wahab Cheikh al-Hattab Cheikh Saad Bouh *
Faculty of Arts and Human Sciences, University of Nouakchott, Mauritania

*Corresponding author	hatap7080@gmail.com	*المؤلف المراسل
تاريخ النشر: 2023-04-11 **تاريخ القبول:** 2023-04-08 **تاريخ الاستلام:** 2023-03-12

الملخص

تروم الدراسة النظر في قضية جوهرية تتعلق باللغة العربية ومركزيتها في الإعلام العربي، بمختلف قنواته المتعددة، ألا وهي قضية إشكالية المصطلح اللغوي بين الإعلام وأهل اللغة، ذلك أن همّ المدقق اللغوي يكمن في المحافظة على اللغة، دلالة وبنية، ومن ثم يظل يتوجس خيفة من الإعلام لئلا يحدث في العربية ما لم تعهده العرب في كلامها وأسلوبها، وبخاصة في عصر العولمة والترجمات التي لا حدود جغرافية تمنعها من عبور القارات. أما الإعلامي فينظر إلى اللغة نظرا مغايرا، إذ هي الأداة التواصلية التي تنقل مشاعر الناس وأفكارها إلى أبناء جنسهم، تفاعلا وتحاورا واندماجًا، لذا كان من خصائصها أنها تتجدد كل حين بطرق مختلفة، ووسائل شتى، مسايرة لمقتضيات العصر، تلبية لحاجاته اللغوية والاقتصادية، والاجتماعية...إلخ. ونظرًا لاختلاف المنهج وقعت منافرة بين الفريقين، لذا جاء البحث مستشرفا مقاربة تداولية تطمح إلى وضع لبنة تجمع الفريقين في معترك واحد، يسهمان من خلاله في المحافظة على اللغة العربية وتطويرها، لتواكب العصر، وتستقي من معارفه الزاخرة. وقد جاءت مائدة البحث موزعة على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

الكلمات المفتاحية: المصطلح، اللغة، الإعلام، التدقيق، علماء اللغة، التحديث اللغوي

Abstract

The study aims to examine an essentialism issue related to the Arabic language and its centrality in the Arab media, with its various channels, which is the issue of the problematic of the linguistic term between the media and the people of the language. The linguist's concern lies in preserving the language, its significance and structure. After that, he keeps his apprehensive from the media in order not to put in Arabic language what the Arabs did not used to in its words and style. Especially in the era of globalization and translations that does not have a geographical boundary to prevent it from crossing continents. The media person looks at the language in a different way, as it is the communicative tool, which transmits people's feelings and thoughts to their humankind, through interaction, dialogue and integration. Therefore, it was one of the characteristics of the language that it is renewed every time in different ways. Various means, compliance exigencies of the period, acceding their

linguistic, economic, and social needs. ...etc. Due to the difference in the approach, a disharmony occurred between the two teams. Therefore, the research came to deal with a deliberative approach that aspires of setting a area that brings the two teams together in one arena. They contribute to preserving and developing the Arabic language, to convoy with the period, and gets from its abundant knowledge. The research content is divided into an introduction, two topics, and a conclusion.

Keywords: Term, Language, Media, Auditing, Linguists, Linguistic Update.

مقدمة

اللغة أساس التواصل بين أفراد المجتمع، إذ هي مفتاح فهم العالم واستكناه متصوراته، وما يحيط به من أمشاج تعينه على ترسيخ وجوده في الأرض من مناح متنوعة: اجتماعية وثقافية واقتصادية. واللغة في تعريفها الأدنى هي "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[1]. أي أن التواصل لا يكون إلا بها، وبفقدها يبقى العالم معجما موصود الأبواب لا أحد يفهم عن الآخر. وهذا يبدو مستحيلا، لأن الإنسان في مهده الأول لم يستغن عن الكتابة رغم محدوديتها في تلك الفترة، فبأي منطق يصدّ عن اللغة؟.

لم تكن العرب في عهدها الأول أمة قارئة بل وصفت بالأمية، لأنها لم تعرف رخاء الحضارة ورغد عيشها، وإنما هم أهل بدو ينتجعون الغيث طلبا لعشية راضية. أما اللغة عندهم فكانت شفوية يرضعها الصبي من ثدي أمه ويتلقفها من محيطه، ناصعة اللفظ، سليمة من الخطأ حتى إذا شب قوي عوده على اللغة من غير حاجة إلى التعلم. لكن لما قدر للعرب الانتقال إلى مركز القرار ليشيدوا الحضارة، بفضل الإسلام عليهم، سارعت أمم أخرى إلى الدخول في الدين الجديد، والتفقه في لسان قومه كي يظفر برحمة الله والقرب من نبيه.

ونظرًا لبعد لغات تلك الأمم من العربية من جهة، وما طرأ على العرب من قيم الحضارة ــ وما صحبها من ألفاظ لمسميات جديدة ــ من جهة أخرى، مما حتم على اللغويين اليقظة لأخطار قد تعصف بالعربية لذا انبروا لجمعها والتدقيق في ألفاظها ومعانيها، مميزين الطارف عن التالد، والمولد من الفصيح، كل ذلك مخافة أن يفهم القرآن على غير ما عهدته العرب في كلامها. وقد استمرت عناية اللغويين بالعربية منذ عصر الإسلام الأول حتى وقتنا الحاضر، حيث العولمة وانتظام العالم في حلقة واحدة.

لقد شهد العالم في القرن الحادي والعشرين انفجارا متنوعا في شتى المعارف أدى ذلك إلى ظهور وسائل الإعلام، حيث أصبح العالم يسير متقارب الخطى، إذ وحدته الصحافة ثم شدّت من أزره مواقع التواصل الاجتماعي، فصار أهل العالم في كوكب واحد، كلهم يعلم خبر الآخر - وإن تناءت المسافات - متجاوزين حدود الدول، واختلاف الأجناس وتعدد اللغات، لأن الصحافة أصبحت قبلة الإنسان المعاصر.

وقد تفاعل الناس مع الصحافة، لما تقدم من برامج ونشرات إخبارية تقرب الأشياء من الجمهور بلغة سلسة مفهومة لدى الجميع. غير أن الصحافة لم تمض عليها برهة حتى تناولتها أقلام الذائدين عن حمى اللغة العربية، نقدا وتقويما ليواصلوا حلقات غرست بذورها وزكت منذ حقب متأصلة في التراث الإسلامي.

من هنا انطلقت فكرة البحث فجاء العنوان **إشكالية المصطلح اللغوي بين الصحفيين والمدققين اللغويين مقاربة تداولية**. وليسير البحث في مسلك قويم رشحت له المنهج الوصفي لما له من فضل في المقاربات بغية الوصول إلى نتائج علمية.

أهداف البحث: يتوخى البحث تأسيس لبنة علمية يتقارب فيها نظر المدققين والإعلاميين إلى اللغة، توظيفا لها وإبداعا لطرائق تعين على نشرها وتسهيل قواعدها، ونفي الجمود عنها، وذلك من خلال نقاط جوهرية، أهمها:

[1] الخصائص، ابن جني، 1/ 34.

- إيمان المدققين بتطور الألفاظ وتجديد المعنى اللغوي.
- مراعاة القرائن السياقية المميزة لمعنى اللفظ داخل التداول المستحدث، وعدم التسرع في تغليط وتخطئة البنى المستجدة.
- ضرورة محافظة الإعلاميين على قانون اللغة الكلي، حفاظا على اللغة العربية، ومراعاة لجمهور اللغويين الكبير المحافظ على صبغة العربية الجميلة.

أما خطة البحث فانتظمت في مبحثين، وخاتمة ثم ثبت مصادر البحث.

المبحث الأول: المصطلح اللغوي من منظور المدققين

اللغة أساس التآلف، وهي حلقة الوصل بين أهل المعارف، إذ بها يتواصلون، ومنها ينفذون إلى مآربهم المختلفة، حيث تمنح المتلاغين بها مقومات التواصل الناجح حتى يؤدي كلّ رسالته على الوجه الأكمل. ولكي تظفر اللغة بخاصيتي الفهم والإفهام ينبغي أن تكون لها قوانين تحفظ رونقها وتصونها عن بطش العابثين بها، ثنيا لهم عن رغباتهم الفاسدة، ونياتهم المبيتة، لأن أي لغة تخاطب لا تُراعى فيها تلك الضوابط لا محالة سترسو سفينتها ويخبو ذكرها، ذلك أن مراعاة القانون العام يجعل اللغة نسقية مرشحة لأن يدرس بها العلم وتشيد بها الحضارة، فتتبوأ مكانة في ذرى اللغات العالمية.

إن الخوف على العربية من التحريف ظل هاجسا ملازما لكل غيور عليها، مخافة أن يتسع الخرق فيلحق القرآن التحريف والتبديل، إعرابا، أو نطقا، لذا كثر التأليف في الدفاع عن العربية، وشاعت الدعاوي المناوئة للأساليب المستحدثة أو القليلة، بل جاوز النحاة ذلك إلى أن نازعوا بعض العرب الأقحاح في كلامهم، وربما بالغوا في درجات الكمال القاعدي حتى ارتقوا إلى ردّ بعض القراءات القرآنية الصحيحة، متنا وسندا، تعصبا للقانون الكلي الذي وضع لحماية اللغة وضبطها، حيث كان قوامه تتبع أكثر كلام العرب، واستبعاد النادر وعدم السماح بالقياس عليه.

<u>دوافع المدققين إلى التصحيح اللغوي</u>

إن التأليف في موضوع التصحيح اللغوي قديم، حيث شغل به اللغويون منذ بدء التأليف العربي، إذ نجد مؤلفات تردد صداها في الساحة العلمية عبر ميسرة التأليف اللغوي، كما برعت أسماء في التصحيح اللغوي مثل الأصمعي وأبي عبيدة، وابن قتيبة وابن السكيت...إلخ. ولعل كتب المؤلفين الذائعة[2] تمنح القارئ تصورا كليا عن أهمية الموضوع مفصحة عن ناقوس الخطر، ومذكرة بالدواهي المطلة على اللغة العربية، إذ تسعى إلى تشويه نضارتها والزج بها في بنيات الرطانات الأعجمية. على أن العربية بفضل تلاوة القرآن رمت بمخالبها الصيحات البائسة ذات المغزى السيئ فغدت في ثوب قشيب وضّاء مسوّر بتاج العز ومحاط بالرعاية.

يحدثنا ابن قتيبته عن تجربته مع أهل زمانه، وما أحدثوا على العربية من لحن في البنية وصرف اللفظ عن معناه المعهود، لزهدهم في التعلم، مما دعا إلى بوار تجارة المعرفة قائلاً عن سبب تأليفه لكتابه الجميل "أدب الكاتب: "فلما أن رأيت هذا الشأن كل يوم إلى نقصان، وخشيت أن يذهب رسمه ويعفو أثره، جعلت له حظا من عنايتي، وجزءا من تأليفي، فعملت لمغفل التأديب كتبا خفافا في المعرفة، وفي تقويم اللسان واليد"[3]. فالباعث الأساس الذي حدا بابن قتيبة إلى تأليف أدب الكاتب هو حفظ قوانين العربية ـ نحوا ودلالة وصرفا وإملاء، صوناً لها من الابتذال والتردي في قبيح اللحن المرتج مفاتيح الخطاب، والمؤدي إلى صرف الكلام إلى معنى غير مراد للمتكلم. وهذه البواعث التي أفصح بها ابن قتيبة كانت كلها أو بعضها المحرك لمن بعده من المصححين سواء قاربوا عصره أو جافوه.

ففي العصر الحديث أجد أحمد مختار ينوه بدوافع تأليفه في التصحيح اللغوي، مركزا على الإعلام وأهله، لأنهم مربط الفرس في الاستخدام اللغوي الفصيح في زمنه "وإنما دافعي الأساسي لهذا النقد هو

---

[2] وهنا نجد وفرة في المصنفات نحو: ما تلحن فيه العامة، لحن العوام، أدب الكاتب، إصلاح المنطق، تقويم اللسان، تثقيف اللسان، غلطات العوام... وغيرها كثير تعجّ به المكتبة العربية. ينظر جهود العلماء في التصحيح اللغوي، د. عباس حميد سلطان، :5، 6.

[3] أدب الكاتب، 11، 12.

الأخذ بيد من ينشد الكمال اللغوي من أصحاب القلم واللسان، وبخاصة المذيعون، ومعدّو البرامج الإخبارية، ورجال الصحافة، لما أعرفه من أثر لغة الإعلام في الارتقاء بلغة الناس، أو الانحدار بها"[4]. فالإعلام حسب أحمد مختار لبنة أساسية في إشاعة اللغة وبثها في قلوب أبنائها، فينبغي على القائمين عليه مراعاة قانون العربية، كي يمنح المتلقي القدرة على تنمية لغته الأم، والسعي في الاستزادة منها، والتعلق بها. كما أن على اللغويين متابعة المنجز الإعلامي تقويما وتصويبا، ثم تقديم مقترحات لتيسير اللغة وتشذيبها لتوائم متطلبات الإعلام العصرية.

إن لحن الخطاب العربي وتكسير البنية المفردة داء تسرب إلى أعماق العربية، فطفق يمارسه الجميع، العامي الذي لا حظ له في التعلم، والعالم الممارس للمعرفة دون استشعار الخطأ، لألفة الاستعمال على لسان العامة، فالسبيل المخفف لحصر هذا الداء والتغلب عليه يكون بإبداع طرق سهلة تطلع المتعلم والكاتب على معرفة أسرار العربية، وانتقاء الأسلوب السهل، واللفظ الفصيح، دون امتطاء سهام النيل من الناس والسقوط في أعراضهم رميا لهم بالجهل وعدم معرفة قانون العربية، فمثل هذا المنهج يسيء للعربية أكثر مما ينفعها، بل في أحيان يجند لها أعداء من أبنائها، لهذا تجدهم لا يبالون بقواعد العربية، ردا على صنيع أولئك المتشددين الذين لا يقيمون وزنا لسنة التطور اللغوي، ولا التأثر الاجتماعي الحديث ووسائله، ملزمين المتحدثين بنمط معين لا يجوز الخروج عنه. "فكانوا وهو يلحظون هذا التطور في اللغة، لا يهمهم أن يسجلوه ويقارنوا بينه وبين أصوله، بقدر ما كان يعنيهم الوقوف في وجهه وهو يعيبونه، ويحاولون إرجاع الناس إلى القديم. وهم في ذلك كله مدفوعون بعاطفة نبيلة، هي الغيرة على هذا التراث القديم والخوف من اندثاره"[5]

مظاهر اللحن في الخطاب والإعلام

تتعدد مظاهر اللحن في بنية الخطاب الإعلامي المعاصر، وكذا الخطاب العامي الاجتماعي، إذ يتبع كل منهما مبدأ السهولة الذي لا يهتم كثيرا بقانون اللغة، أو لا يأخذه مقياسا في كل ألفاظ اللغة المتحدث بها.

حاول ابن الجوزي رصد بعض مظاهر اللحن وأغلاطه الفاشية على الألسن، المستوجبة التصحيح، حفاظا على رونق اللغة وصفاء قواعدها الجليلة التي ما فتئ اللغويون يذودون عن حماها، عاضّين بالنواجد على سلامتها وفصاحتها، قال ابن الجوزي:"واعلم أن غلط العامّة يتنوّع: فتارة يضمُّون المكسور، وتارة يكسرون المضموم، وتارة يمدون المقصور، وتارة يقصرون الممدود، وتارة يشدِّدُون المخفف، وتارة يخفِّفُون المشدَّد، وتارة يزيدون في الكلمة، وتارة ينقصون منها، وتارة يضمونها في غير موضعها إلى غير ذلك من الأقسام"[6]. بمعنى أن اللحن يمكن تلخيص بعض مظاهره القبيحة ليحترز منها، وذلك في المساقات التالية:

1ـ تبادل الحركات إذ يعمد المتكلم إلى تعاقب الحركات فيما بينها، حيث يصيّر المضموم مكسورا، والمكسور مضموما، أو المفتوح مكسورا ...إلخ، وهذا الإجراء خطير يفقد الخطاب خاصية الإفهام، عنيت الإفهام الصحيح لا مطلق الفهم. ذلك أنه في حالات تثليث اللفظ مع اختلاف المعنى، أو جري حركتين عليه، سينعكس المعنى لدى التحريف في تبادل الحركات على غير ما عهد من المعاني. نحو الجَدّ، والجِدّ، والجُدّ. فمثلا إذا ورد الجَد مفتوحا مقابلا للهزل في خطاب ما، فإن المعنى سيضيع جراء قلب الكسرة فتحا، لهذا يكون الصواب الجِد بالكسر. وهذا الفساد حاصل لدى تخفيف المشدّد، وتشديد المخفف من طرف المتحدث، فالمتلقي يفسر الخطاب الشفوي حسب ما تلتقطه حاسة السمع وقت تلقي الخطاب المنطوق، فإن لم يكن بصيرا بقوانين اللغة مستحضرا السياق في فهم ألفاظ النص، فقد يعبث به المتكلم الذي لا يحترم

---

[4] أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين، ص: 19.
[5] رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، 37.
[6] ابن الجوزي، تقويم اللسان، ص: 56.

ضوابط اللغة وأسلوبها، لذا يتبدّد النص ويستعجم معناه بسبب تلاقي المتحدث والمتلقي على اللحن المسقط للخطاب، المعيق لإنجاح الرسالة التواصلية.

2ـ تحريك الساكن وتسكين المتحرك ففي حالات كثيرة يقع اللحن في الخطاب بتسكين ما هو متحرك، أو تحريك ما هو ساكن. وهنا قد ينقلب المعنى إلى ضده، وبخاصة لدى تقارب الأسماء والمصادر في الاشتقاق الصيغي، إذ يصير المصدر اسما، والاسم مصدرا، وهذا التداول لا شك ينقص من بهاء الخطاب لما ينتج عنه من إحداث اللبس لدى متلقي الخطاب. والعربية بجمالها راعت ضبط الخطاب، حرصا على توظيف الدور المحوري الملقى على كاهل المتلقي، حيث ينشط لإنجاز الرسالة المرسلة، ولن يستطيع ذلك إلا بتفعيل الشروط المفهمة للنص. غير أن التحريف الذي يحصل من لدن المتحدث في تحويل الساكن إلى متحرك أو عكسه سيجعل المتلقي يفسر النص على خلاف نية المتكلم، تبعا لظاهر الخطاب. واجتنابا لصرف الخطاب عما يراد له، يكون الأولى بالمتلقي الالتفات إلى قرينة السياق، حيث تكون ملاذا لتصحيح الخطاب وتفسيره على الوجه الصحيح.

3ـ زيادة حرف أو نقصه

من الأخطاء الشائعة على ألسنة العامة نقص بنية الكلمة أو الزيادة فيها، ويكثر ذلك مع الممدود والمقصور لعدم تبين المتحدثين لخصائص كلا القسمين، وقد يجاوزونهما إلى أبنية أخرى، كالمفرد، والتصغير، والتكسير والنسب...إلخ. وعلماء اللغة إزاء رصدهم للتحريف اللغوي وقفوا كثيرا على خاصيتي الزيادة والنقص في بنية الكلمة عند العامة، مظهرين ضرورة إعطاء الكلمات حقها في النطق وعدم التسرع فيها، لما ينتج عن ذلك من إضرار باللغة، وتعمية للخطاب حتى ليجد المتلقي النص طلاسم لا يفقه لفظه، ولا يسترشد إلى معناه. فمن ذلك قولهم: حل وساعة" والصواب حل وسعة بغير ألف"[7]. وقولهم: كرع، والصواب كراع"[8].

4ـ تضمين اللفظ في غير موضعه

المراد به التبادل الدلالي الذي يقع بين المفردات اللغوية سواء كانت أفعالا أو حروفا أو أسماء، إذ ينزاح المتحدث في خطابه إلى المعاني الثواني فيستخدم ألفاظا لمعان محولة عن ألفاظ أخرى. وخاصية التضمين يشترك فيها العامة والخاصة، لخفاء مكامنها، ذلك أن المتلاغين يخرجون اللفظ عن معناه المتعارف عليه إلى معنى غير معهود.

وتفعيل خاصية التضمين أرقت اللغويين كثيرا، لكثرة دورانها في الخطابين العامي والإعلامي، فكلا الصنفيين لم يترو من معاني الألفاظ المعجمية في محالّها الأصلية ليدرك حقائقها ومجازاتها، أو السياقات المناسبة لتداولها، بل أباحوا استبدال الألفاظ، وتضمين بعضها لبعض، إباحة مطلقة، وهنا نزحت ألفاظ كثيرة عن معانيها الأصلية فأصحبت لها دلاتها الخاصة، لأجل ذلك وجد المدققون أنفسهم في حرج شديد أمام ظاهرة التضمين القسري الذي لم تعهده العرب، علما أن بعض اللغويين عالجوا القضية بتشدد، فطفقوا يخطؤون كل جديد مستحدث.

ولمعالجة قضية التضمين وما يتبعه من اللبس أشير إلى أهمية القرينة في كشف تضمين الألفاظ للمعاني غير المعهودة، وذلك منعًا لإحداث اللبس في الخطاب، وهنا أذكر قرينتي المجاز والسياق.

- **قرينة المجاز**

احتفى العلماء بقرينة المجاز أيما احتفاء، فكانت شائعة لديهم في الدراسات المتعلقة بإعجاز القرآن الكريم والخطاب العربي الفصيح. باعتبار أن تلك الألفاظ عدل في استعمالها عن المعاني الأصلية إلى غيرها لأجل أغراض شرعية وبلاغية، من هنا انبثقت مصطلحات واصفة لعلاقات الألفاظ بمعانيها الدلالية، نحو قولهم: علاقة شرعية، وعلاقة عرفية، وعلاقة مجازية.

---

[7] المدخل إلى تقويم اللسان، 270.
[8] المصدر السابق، 272.

كل هذا كان أمارة على سنة تطور معاني الألفاظ المعجمية، تبعا لحاجات خطابية واجتماعية، لأن اللغة ليست جسما ثابتا على هيئة واحدة، وإنما هي معان يُلبسها المتكلم ألفاظا لتؤدي وظائف تداولية، إفهاما وتفهما.

- **قرينة السياق**

تكاد قرينة السياق تكون مهملة لدى بعض المدققين اللغويين المحدثين، لذا صنفوا بعض الاستعمالات في دائرة الخطأ، متعللين بعدم ورود الأسلوب في كلام العرب الصحيح، لأن المعاجم في زعمهم خلو منه.

إن اعتماد قرينة السياق في فهم الخطاب يجعل اللغة دائما في نشاط وتطور، مواكبة لمتطلبات عصرها، حيث يقوم المجتمع بضخ معان جديدة في الألفاظ التي كانت لها حمولات أخرى، لكن نُسيت أو أميتت حتى لم يكد المتلاغون الجدد يعرفون عنها شيئا. ومراعاة لخاصية قرينة السياق يمكننا أن نتحدث عن التطور الدلالي للغة العربية، وما له من مزايا في سيرورتها، للتعانق ومعارف العولمة.

التطور الدلالي للغة

لقد عرفت اللغة العربية ظاهرة انتقال معاني الألفاظ في حقب مختلفة، غير أنه بمجيء القرآن الكريم برزت أكثر، حيث وردت في القرآن معان ومسميات لم تعهدها العرب في مخاطباتها.

يحدث ابن فارس عن بعض المعاني المستجدة في القرآن، حيث اصطلح عليها باسم "الأسباب الإسلامية" مبينا الانزياح الذي شهدته الألفاظ العربية، قائلاً: فأما المنافق فاسم جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروه، وكان الأصل من نافقاء اليربوع. ولم يعرفوا في الفسق إلا قولهم: "فسقت الرطبة" إذا خرجت من قشرها، وجاء الشرع بأن الفسق الإفحاش في الخروج عن طاعة الله جل ثناؤه[9].

وإذا كان القرآن ــ وهو كلام رب العالمين، شرع التطور الدلالي في اللغة فالاقتداء به أولى من التشبث بأقوال اللغويين وحذوهم في الحذر من التطور اللغوي، إذ القرآن نزل بلسان عربي مبين، فصيح في اللفظ، ومعجز في المتصور، لهذا يكون من السائغ اتباع أثره في استحداث المدلولات والبنى في اللغة العربية، مسايرة لظروف وسياقات العصر.

ونحن إن اقتدينا بالقرآن في تجديد المعاني سنسد بابا على بعض المدققين اللغويين، وبخاصة أولئك الذين يقفون بحدود الألفاظ على معاني المعجم. وكان الحق في رأيي أن يكون إحداث القرآن للدلالات المعجمية لبنة مؤسسة للتطور اللغوي بدل اللغة في الاستعمالين: الزمن ــ الجاهلي، والإسلامي ـ والمقياس المعجمي. ذلك أن شيخ اللغويين أبا عمرو بن العلاء قال :"ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير"[10]. فالنص يشي بوسع العربية وغزارة مادتها، وأن ما بين أيدينا جزء قليل منها، فالعرب كانوا يتأنّقون في كلامهم، لمكانة الفصاحة وسموها في قلوبهم، لما تفعله الكلمة الجميلة في حواسهم، فتشعل حربا، أو تخمد لهب أخرى.

على أننا إذا أسسنا للتطور الدلالي للألفاظ فسنثري اللغة، ونقلل من وطأة الخطأ والتغليط اللذين يتخذهما بعض المدققين وسيلة للطعن على المتحدثين بالعربية الخالفين على الشائع من الاستعمال. ولنأخذ أنموذجين سقطا لدى كثير من المصححين اللغويين المحدثين، في حين لو اتخذ التطور اللغوي سمة للغة لأغنى عن التخطئة، ثم سلّمت صحة الاستخدام. والأنموذجان هما: التواجد، والمشوار.

أـ التواجد

يصرّ بعض المدققين على خطأ استخدام التواجد للدلالة على الحضور، مدعين أن ذلك لم تعهده العرب في كلامها، لأن التواجد في المعاجم القديمة يدل على إظهار المحبة، أو تمايل لطرب. فمن الأول ما حكي في قصة عبد الله بن أبي بكر، حيث "كانت امرأة عبد الله بن أبي بكر الصديق- رضي الله تعالى

---

[9] أحمد بن فارس، الصاحبي، ص: 45.

[10] المستعصمي، الدر الفريد وبيت القصيد، (1/ 7.

عنهما- وكانت حسناءَ جميلة، فأحبها حبّا شديدا حتى غلبت عليه وشغلته عن مغازيه فأمره أبوه بطلاقها، فعزم عليه حتى طلقها ثم تواجد عليها، وأنشد أشعارا فيها حتى رق له أبوه وأمره فارتجعها[11]. فسياق الكلام يدل على أن تواجد عبد الله هو إظهاره محبة المرأة والميل إليها. ومن الثاني: قولهم :ولم يجتمع النبي صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه على استماع غناء قطّ. لا بكف ولا بدف ولا تواجد"[12]. ثم إن التواجد عند المعاجم الاصطلاحية هو "استدعاء الوجد تكلفا بضرب اختيار، وليس لصاحبه كمال الوجد، لأن باب التفاعل أكثره لإظهار صفةٍ ليست موجودة، كالتغافل والتجاهل"[13]. وجعل السيوطي التواجد ترجمة الظاهر للباطن "وقيل: ظهور ما يحدث في باطنه على ظاهره"[14].

بيد أن تخصيص التواجد بما تقدم قد لا يفهمه في عصرنا إلا المتخصصون بل ربما يجهله بعضهم لشيوع دلالته الجديدة، وفي المقابل لا يكاد أحد يجهل اليوم معناه الدلالي الذائع في الإعلام والخطابات السياسية بل والساحات العلمية، حيث يدل على الاجتماع والحضور. إذ يقولون: شكرا لتواجدكم، والأساتذة متواجدون في القاعة، فلنتواجد في مكان كذا...إلخ. فإذا كان هذا المعنى أصبح لازما للفظ عند الأكثير، فقد تكون محاريته مكابرة، ونفيه عن العربية توهين لخاصية التطور الدلالي الذي جاء به القرآن الكريم، كما أنه إهمال لقرينة السياق التي تحدد معاني النص وتتحكم في سياقاته، فهي حاجز يمنع من تفسير الخطاب على غير المراد.

ب ـ المشوار

يقصد به في الاستعمال الحديث "المسافة التي يقطعها شخص من موضع لآخر"[15].

أما دلالته المعجمية فمتنوعة المشارب، ورد في مختار الصحاح "المشوار بالكسر المكان الذي تعرض فيه الدواب للبيع"[16]. والمشوار الهيئة "يقال: فلان حسن المشوار، وليس بفلان مشوار، أي منظر"[17]. ويقال شرت الدابة، إذا أجريتها لتعرف قوتها"[18]. "ويقال: شورها تنظر كيف مشوارها أي: اختبرها تعلم كيف سيرتها"[19].

ونحن إن تأملنا المعنيين التداوليين الأخيرين وجدنا للمشوار الحديث الذي يقصد به المسافة، مسوغا لجواز استعماله، إذ الجري للدابة لا يكون إلا بقطع مسافةٍ ما، لهذا انزاح المشوار من ملاصقة الدواب إلى قطع الإنسان مسافة معينة، إذ قالوا: ذهب فلان إلى مشوار، أو أخبر أن لديه مشوارا. وعلى تصحيح هذا المعنى توصل مجمع القاهرة[20].

غير أن الذي يحزّ في النفس رؤية جمع من المنتسبين للتصحيح اللغوي ـ في أيامنا- ينكرون تداول المشوار غافلين أو متغافلين عن خضوع اللغة العربية لسنة التطور الدلالي، ذلك أن "كل لفظ مات واندثر قابل للبعث لتدبّ فيه الحياة من جديد، وتجري به الألسنة بمعناه القديم أو بإلباسه معنى جديدا"[21].

المبحث الثاني : المصطلح اللغوي من منظور الإعلاميين

عرف العالم في عصرنا الحاضر وسائل إعلامية متنوعة، لها أغراض شتى، أهمها نقل الأحداث، وما يجري في العالم على الصعيدين الدولي والمحلي، علاوة إلى تطرقها لمواضيع أخرى كالتثقيف

---

11 الإمام الشاطبي، 2/ 753.
12 القاسمي، / 434.
13 الجرجاني، التعريفات، ص70.
14 السيوطي، ص: 211.
15 معجم الصواب اللغوي (1/ 702)
16 الرازي، مختار الصحاح، ص: 170.
17 الأزهري، تهذيب اللغة، مادة: ش و ر.
18 ابن الأثير: 2/ 508
19 الزمخشري: 1/ 525
20 ينظر، أحمد مختار: 1، 702)
21 موت الألفاظ في العربية (ص: 349)

والترفيه. ذلك أن الإعلام يسعى إلى بناء صرح مجيد يضمن له مكانة في ذُرى مراكز صنع القرار السياسي الدولي، لأجل ذلك اتخذته الحكومات والمؤسسات مشكاة لشرح متصوراته.

إن الإعلام رسالة مركزيتها الجمهور، لذا احتاج إلى اختراع وسيلة تدنيه من المتلقين كي يصل إلى الهدف المبتغى، ولعل أنجح سبيل إلى ذلك هو اللغة، إذ هي نبض المجتمع، بها يتخاطبون، وعنها يصدرون في إنجازاتهم، ونقل أفكارهم، ولهذا ركز الإعلام على عينة من اللغة، حبا في استمالة الجمهور، وتوظيفا لمقاصد الخطاب الإعلامي، فما هي لغة الإعلام إذن وما خصائصها المميزة لها عن باقي الأنماط اللغوية الأخرى؟.

✓ **ـ اللغة في نظر الإعلام والصحافة**

إن المصغي إلى الإعلام العربي بمختلف أطيافه يلحظ فوارق أسلوبية في لغته ومصطلحه، ولغة الأدباء والعلماء، حيث ينتقي الإعلامي متصوراته انطلاقا من شروط تسهم في تحقيق رسالته الاتصالية، ولهذا يستبعد اللغة الشاعرية، والمعجمية والانزياحات المجازية، لأنها توصد سبل فهم الخطاب عند الجمهور. وقد رسم بعضهم خصائص لغة الإعلام في ثمانية مظاهر "الوضوح، والمعاصرة، والملاءمة، والجاذبية، والاختصار، والمرونة، والاتساع، والقابلية للتطور[22]" وهذه الخصائص لدى التمعن تختصر في "الوضوح، والمعاصرة، والملاءمة، والاختصار. وسأشير إلى كل خاصية على حدة، متخذا الإيجاز مشكاة مضيئة لتلك الخصائص.

1 الوضوح هو قطب رحى اللغة التواصلية ويتأكد ذلك في الإعلام، لأن مشاهديه وسامعيه أجناس مختلفة، وطبقات متنوعة، لهذا دأب الإعلاميون على اقتطاع عينة من اللغة وذلك باستخدام الألفاظ السهلة الجارية على الألسن بغية إحداث الاتصال المرن بين المجتمع والإعلام، ومن ثم حبسوا أقلامهم عن الألفاظ الغريبة ذات البعد المعجمي الموغل في الغرابة، وإنما فعلوا ذلك محافظة على رضا المتلقين لكي يستلهموا الخطاب، ويتفاعلوا مع محتواه الإعلامي، قبولا وإذاعة له بين أوساط المجتمع.

2 المعاصرة. الإعلام نقل للأحداث ووصف لحركية العالم، بمختلف قراراته، وتعدد لغاته. لهذا يتخذ الإعلام اللغة المعاصرة مطية له، إذ يختار الألفاظ الشائعة على الألسن التي لا يحتاج المستمع أو القارئ لها إلى نظر في المعجم، أو سؤال المتخصص، لأن اللفظ مألوف في الاستعمال، واضح المعنى. فالمتلقي وإن جهل بعض اللغات، فليس ذلك مانعا له من الإفادة منها إذا حضرت في خطاب ما، لهذا يلجأ في كثير من الحالات إلى الترجمات، طلبا للوقوف على حقائق الألفاظ، لأنها تهم كيانه الاجتماعي وأمنه القومي. ومن هنا حرص الإعلام على معاصرة اللغة بدل التماهي في اللغة المعيارية القديمة. وهنا يشهر بعض المدققين الغيورين على العربية أقلامهم في التقليل من الجديد، متعللا بأسباب متعددة، قائلا "وقد جربنا القديم مئات السنين فقام بالكفاية، ولم نر للآن منفعة في الألفاظ الجديدة، بل الضرر محقق، لأننا لو فتحنا الباب لدخول الجديد لاستعجم على الخالفين فهم كل المؤلفات منذ ألف سنة إلى الآن، وانقطع الاتصال بين السابق واللاحق، وضاع على المتأخرين تراث أسلافهم السابقين.[23].

3 الاختصار

يمنح الإعلام القارئ تصورا عاما عن حدث ما فعوض أن يؤلف الحدث في مجلد أو مجلدات تنوء عن حملها الأسفار ـ كما كان معهودا في كتب الأخبار والسير ـ يتخذ الإعلام الاختصار طريقا إلى ذكر بعض المرتكزات الأساسية دون الولوج إلى التفصيل، وبذلك يغني السامع عن عنت البحث ومشقة التنقيب. وهنا برزت قيمة الإعلام وتأثيره على حياة الإنسان، لأجل ذا انساقت له النفوس، ومالت إليه الأفئدة، طمعا في فهم الأحداث وتقريب مجرياتها، فضلا عما عرف عن الإعلام من التشويق في رسم الشخصيات والأحداث المتحدث عنها في البرامج والنشرات، وذلك بمنحه إيجازا ممتعا عن تلك الأحداث

---

22 سامي الشريف، وأيمن منصور ندا، اللغة الإعلامية المفاهيم الأسس التطبيقات، ٤١، ٤٢.

23 حنفي ناصف، الأسماء العربية لمحدثات الحضارة والمدنية، 17، 21.

مما أسهم في إحداث بوصلة التأثير على المشاهد والمتلقي سواء كان المرمى الفرح أو التخويف أو توصيف حالة ما.

4 الملاءمة

وفيها يعمد القائمون على النشرات الإعلامية والبرامج إلى اختيار ألفاظ مناسبة للموضوع المتحدث عنه، بحيث تكون الألفاظ مباشرة، لا يجد المتلقي لبسا فيها لقرب معانيها، بحيث يستوعب الرسالة التواصلية طبق ما أراد منها المتكلم، وطلبا لتحقيق هذه الخاصية لان الخطاب الإعلامي حتى أوشك أن يكون درجة من اللهجات العامية، فالفارق بينهما قد لا يوقف عليه إلا، وفي سبيل الملاءة تجاوز الإعلام ـ في أغلبه ـ الدور المنتظر منه في تعليم الناشئة لغتهم الفصيحة.

فالذين أدمنوا مشاهدة الإعلام منذ أطوار مبكرة تجد مصطلحاتهم اللغوية إعلامية خالصة، كما أن خطابهم الفصيح ينفر من اللغة الجزلة، لاعتقادهم أن انتقاء اللغة لمناسبتها لظروف الخطاب، يكون طريقا ممتعا إلى تبليغ الرسالة، وتجسيد مضمونها من لد المتلقيين دون مشقة. على أن الانزياح والتوغل في المجاز يتولد عنهما الغموض في تصور المنعى، بل قد تحدث عنهما إساءة في فهم الخطاب، لفتح الباب على مصراعيه للتأويل وتعدد القراءات، ولا شك أن هذا يناقض مقاصد الرسالة الإعلامية، إذ مبدؤها جعل المتلقي في صورة تجعله متصورا للحدث، حتى كأنه عاين مجرياته.

✓ **فضل الإعلام على العربية**

ينظر بعض الغيورين على العربية إلى الإعلام نظرة ازدراء بوصفه السبب الرئيس في ضعف العربية، حيث يسهر على جلب الضرر إليها لعدم تحريه اللفظ الفصيح، فضلا عدم مبالاتها بقواعد اللغة. وهذا زعم - وإن كانت له شواهد في الواقع- خلا أن أصحابه نسوا أو تناسوا الدور الذي حمله الإعلاميون على كواهلهم، خدمة للعربية، تطويرا وممارسة، ذلك أن الإعلام بعث العربية من مرقدها، فقبله بسنين ظلت حبيسة مجالس الدرس أو الخطب الدينية، فلم يعد للعامة ألفة بها، لأن الدارجة صارت هي أساس التواصل بين أفراد المجتمع. فلما جاء الإعلام أينعت العربية وتألقت، حيث دخلت كل بيت وعريش بفضل الراديو والتلفاز والسينما، وغير ذلك من وسائل الإعلام المطلة على محيط الإنسان العربي. لذا عدت تلك منة الإعلام على العربية، يضاف إلى ذلك دفع الإعلام بالعربية إلى بر الأمام لتكون لغة عصر تواكب المستجدات مزاحمة للغات العالمية، يقول إبراهيم اليازجي متحدثا عن فضل الإعلام على العربية "وليس بمنكر أن ذلك كان سببا في صناعة القلم عندنا وتدريب الكتاب على أساليب الإنشاء واقتباسهم صور التراكيب المختلفة"[24]. فإعداد كوكبة لتقديم البرامج، وتحرير المقالات والنشرات "آذن بانتعاش اللغة من كبوتها وأحيا الآمال في عودها إلى قديم رونقها"[25].

سلبيات الإعلام على اللغة العربية.

ضعف التكوين في اللغة

يلحظ ضعف أغلب الإعلاميين في اللغة، فالقنوات تعج نشراتها وبرامجها من الأخطاء اللغوية على جميع المستويات الصوتية والدلالية والنحوية، والصرفية حتى صارت السلامة اللغوية في الإعلام نادرة، فالصحفي المتمكن من قوانين اللغة طارت به عنقاء مغرب. وهذا على خلاف المنطق العلمي. إذ كان يفرض أن يتلقى العاملون في الحقل الإعلامي، تحريرا وإلقاء وإعدادا، تكوينا علميا في اللغة حتى يقوى عودهم على استظهار الأسلوب اللغوي الصحيح، حيث يتلقون القواعد الأساسية للعربية من خلالها يستظهرون التركيب القويم ويسقطون الأسلوب اللاحن، الأمر الذي يجعل الإعلام مسيطرا على جمهوريه: الجمهور العام، وجمهور الذائدين عن حمى اللغة الذين لا يرضون من لغة الإعلام إلا اللغة الفصيحة الصحيحة لفظا ومعنى.

---

[24] اليازجي، لغة الجرائد،7 .

[25] لغة الجرائد،7.

وانطلاقا من درجة تفاعل القوم مع لغتهم تتحدد قيمتهم الحضارية، ومكانتكم السياسية والاقتصادية بين الأمم فلا "أمل في تقوية المناعة الحضارية للأمة والحفاظ عليها إلا بتقوية مناعتهما اللغوية على اعتبار أن أي ضعف أو اختراق يصيب جسم لغة الأمة يصيب كيان الأمة وحضارتها"[26].

حضور اللغة العامية

في كثير من البرامج الإعلامية لا يكون الحديث الا باللغة العامية للبلد. حيث تستبعد اللغة الجزلة، وذلك بغية تقريب المحتوى الإعلامي من الجمهور. وهذا الغرض رغم سلامة مغزاه خلا أنه مع معاودته سيتحول إلى طمس لمعالم الفصحى، إذ تترسخ العامية على ألسنة مقدمي البرامج ثم يسهل عليهم تعطيها في ظروف أخرى يحسن فيها الالتزام بالخطاب الفصيح كتقديم برنامج النقطة الحوارية إذ يفترض فيها أن يكون الحديث فيه بلغة جزلة فصيحة لأنها موجهة لطبقة اجتماعية يجب أن يكون لها علو كعب في فهم الخطاب اللغوي الصحيح. فلو لجأ الإعلامي إلى العامية لفوت فرصة على المحاور. حيث تتلاشى أفكاره ويفقد السيطرة عليها، بل وتضيع متصوراته عن الأشياء، لأن العامية بسهولتها قد تكون عاملا منفرا للمتلقي، وربما يفهم من تعاطيها في الإعلام عدم الجدية في الخطاب العام.

التأثر بالترجمة

إن أمر الترجمة جد خطير على اللغة العربية، خاصة أننا في عالمنا العربي لا نفحص المصطلح المترجم قبل التداول. وإنما يدخل إلى لغتنا من حيث لا ندري. يجلبه الإعلام إلينا قسرا تارة محرفا مشوها بألفاظ عربية، وأخرى بلفظه الأجنبي من غير تهذيب ولا تشذيب. على أن الوارد إلينا لو فحص ودقق فيه قبل التداول لأمكن وجود مقابل له في لغتنا، حيث يكون سلس اللفظ مفهوم المعنى لا يحوج السامع إلى طاقة لتدبر معناه. ومراعاة هذا المهيع تصب في المحافظة العربية. أما استقبال كل الألفاظ العالمية وإقحامها في الخطاب العربي دون مراعاة الشروط العلمية، تعريبا، ونحتا ـ ولا تحري صقل اللفظ، دليل على طعن اللغة في الظهر، وعدم المبالاة بخصائصها، وهذا ما يثخن نفس القارئ العربي المتشبث بلغته الرصينة، ويثقل سمعه لدى متابعته للإعلام.

خاتمة البحث

من خلال تناول البحث لإشكالية المصطلح اللغوي بين الإعلاميين والمدققين وقف على جملة من القضايا، أهمها:

اللغة هي النواة المركزية في التواصل الإنساني عامة، والعلمي بصفة أخص. وكل تخصص معرفي، أو جماعة اجتماعية، أخذ من اللغة ما يعينه على بناء جسره المعرفي، ليحقق رسالته التداولي، ولذا لا جرم أن تباينت المستويات اللغوية في كل الاختصاصات، وذلك لاختلاف المناهج والمقاصد.

غير أن اللغويين باعتبارهم الذائدين عن اللغة والمشتغلين بها كانت لهم الوصاية برعايتها، والمحافظة على سلامتها، ومن ثم عبروا إلى جميع التخصصات المتحدثة بالعربية، بغية مدّهم بما يحتاجونه من الألفاظ الصحيحة الفصيحة، فضلا عن تنبيههم على الاستعمالات القبيحة، أو الخالفة على قياس العربية كي تجتنب، لتبقى العربية سليمة من أردان اللحن وكل ما من شأنه أن يضعف أسلوبها ويشوّه مجاري فصاحتها وإفصاحها.

حاول البحث أن يقارب وجهتي اللغويين والإعلاميين للغة، لتتضافر جهودهم خدمة للغة، محافظة وتجديدا، وقد يبدو هذا بعيد المنوال، عسير الحصول لتباين نظر الفريقين، لكن بحرص الإعلاميين على سلامة اللغة ـ نحوا وتركيبا ودلالة، واشتقاقا ـ، وإيمان اللغويين المدققين بسنة التطور اللغوي، والانفتاح على المعاصر، ستثمر جهودهم وتتعاضد فتسمو العربية بهم، وترقى إلى مدارج الكمال المعرفي، مسايرة لعصر التكنولوجيا.

---

[26] **العياشي أدراوي**، أبعاد العلاقة بين اللغة العربية والهوية الحضارية مقاربة لسانية اجتماعية **26.**

مصادر البحث

1. القرآن الكريم
2. أبو الفتح عثمان بن جني (ت: 392هـ) الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4.
3. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: 276هـ) أدب الكاتب، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة.
4. أحمد مختار عبد الحميد عمر، أخطاء اللغة العربية المعاصـــرة عند الكتاب والإذاعيين، عالم الكتب، ط2، 1993م.
5. إبراهيم اليازجي، لغة الجرائد، مؤسسة هنداوي، 2017م.
6. أبو القاسم محمود، الزمخشري جار الله (ت: 538هـــ) أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419 هـ - 1998 م.
7. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت: 395هـــ) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، محمد علي بيضون، ط1، 1418هـ-1997م.
8. العياشي أدراوي، أبعاد العلاقة بين اللغة العربية والهوية الحضارية مقاربة لسانية اجتماعية، ضاد مجلة لسانيات العربية، العدد2. 2020م.
9. زين الدين أبو عبد الله، الرازي (ت: 666هـ) مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط5، 1420هـ / 1999م.
10. سامي الشريف، وأيمن منصور ندا، اللغة الإعلامية، المفاهيم، الأسس، التطبيقات، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، 2004م.
11. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب - القاهرة، مصر، ط1، 1424هـ - 2004 م.
12. عباس حميد سلطان، جهود العلماء في التصحيح اللغوي، مجلة مداد الآداب، (عدد خاص بالمؤتمرات) الجامعة العراقية، 2019م.
13. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـــ) كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط1، 1403هـ -1983م.
14. محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـــ) تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م.
15. مجد الدين أبو السعادات، ابن الأثير (ت: 606هـ) النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.
16. ناصف حنفي، الأسماء العربية لمحدثات الحضارة والمدنية، القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة، 1956م.